العاطفة في الشعر

قصيدة ابن سَفَر المريني أنموذجًا

إعداد

فاطمة محمد إبراهيم محمد
جامعة الأزهر الشريف

١٤٤٤هـ /٢٠٢٣م

العاطفة في الشعر – قصيدة ابن سَفَر المريني أُنموذجًا

فاطمة محمد إبراهيم محمد [1]

الملخص: العاطفة عنصر هام من عناصر نجاح العمل الأدبي يحتاج إليها كل شاعر وأديب كي يصل إلى قلوب قارئي عمله ومستمعيه قبل عقولهم، فمن خلال عاطفته وإحساسه يبرز الصور الأدبية في أبهج مظهر ويلبسها ثوب الرشاقة والجمال و ذلك يظهر من خلال العمل الأدبي سواء كان هذا العمل نثرًا أو شعرًا أيضًا من خلال التصوير البلاغي والبحر العروضي، كذلك يظهر أثر العاطفة في الغرض من العمل الأدبي، كما أن للبيئة دور في نمو العاطفة أيًا كانت العاطفة سعادةً وفرحًا أو حزنًا وألمًا؛ فالعاطفة روح العمل الأدبي وشعر بلا عاطفة جسد بلا روح .

الكلمات المفتاحية: العاطفة الشعرية – التصوير البلاغي – البحر العروضي – الغرض الشعري

(١) حاصلة على درجة العالمية الدكتوراه بقسم الأدب والنقد بعنوان " المدائح النبوية بين الأندلسيين والمماليك (٩٢: ٨٩٧ هـ =١٤٩٢:٧١١م)– (٦٤٨: ٩٢٣ هـ= ١٢٥٠: ١٥١٧م) دراسة تحليلية نقدية عام ٢٠١٨م .

Abstract

Emotion in poetry, Ibn Safar Al-Marini's poem as an example..

Researcher/ Fatima Muhammad Ibrahim Muhammad

Praise be to God, Lord of the Worlds, and prayers and peace be upon the most honorable of all creation, and after،،،

What prompted me to choose this topic is that the influence of emotion on poetic work is a strong and integral influence. Emotion is an important element of the poet's success. Every poet needs it in order to reach the hearts of his poetry readers and listeners before their minds. Through his emotion and feeling, he highlights literary images in their most cheerful appearance and dresses them in the garb of elegance and beauty. This is especially true if the purpose is to describe, and if what is being described is the Andalusian nature, then poetry without emotion is a body without a soul.

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

"بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم.. الحمد لله، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد: لقد اهتم النقاد اهتمامًا كبيرًا بعناصر الشعر الجيد وهي العاطفة والخيال والأسلوب والنظم والفكرة وهو ما يجعل القصيدة الشعرية مؤثرة فأردت أن أتناول عنصر من عناصر الشعر الجيد وهو العاطفة ومدى ارتباطها بالعناصر الأخرى لأنه ما من غرض من الأغراض الشعرية إلا ويحتاج إلى العاطفة؛ كما أنّ للعاطفة أثر كبير في إيصال مراد الشاعر لجمهوره من القراء والمستمعين لشعره، ولأن العاطفة تفتح الأفق أمام الشاعر لابتكار أروع الصور وأجملها فينقلنا معه وكأننا نرى ما يرى بعيوننا ونلمسه بإحساسنا ولأن الإحساس إذا خرج من القلب دخل إلى القلب وتظهر العاطفة أكثر ما تظهر عند مشاهدة الشاعر للطبيعة فيستشعر بإحساسه ما فيها من جمال؛ لذلك اخترت قصيدة ابن سفر المريني نموذجًا للعاطفة .

أما عن الدراسات السابقة في هذا الموضوع هناك العديد من الدراسات التي تناولت عناصر الشعر ومنها العاطفة وقد شجعني على اختيار هذا الموضوع قول الدكتور: شوقي ضيف في كتابه (في النقد الأدبي)" الأحاسيس والمشاعر هي أهم العناصر في القصيدة أو التجربة الشعرية، إذ هي المفتاح الذي يسقط منه النغم، ولابد أن يكون النغم له صفة الدوام حتى يبقى ويخلد"[1] ولقد وجدت العديد من القصائد التي تناولها الباحثون بالشرح والتحليل، لإظهار عاطفة الشاعر فيها، ولقد انتفعت بهذه الدراسات وأردت أن أغترف

(١) في النقد الأدبي – د/ شوقي ضيف – دار المعارف ٢٠٠٤– ط ٩ – ص ١٤٦ .

منها ولو جزءًا بسيطًا .

والمنهج الذى اتبعتُه في كتابة البحث فهو المنهج التحليلي النقدي، والمنهج التفسيري لتفسير وتوضيح العاطفة الشعرية في القصيدة التي اخترتها نموذجًا، وأما عن الخطةِ فهي كما يلي:

أولاً: قدمت البحث بمقدمةٍ ذكرت فيها أسباب اختياري للبحث. ثم تمهيد للبحث

ثانيًا: قسمتُ البحث إلى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: العاطفة والشعر .

المبحث الثاني: أثر العاطفة في التصوير البلاغي .

المبحث الثالث: العاطفة والغرض الشعري .

ثم ختمت هذا البحث بخاتمةٍ ذكرت فيها أهمَ النتائج التي توصلت إليها من خلال دراستي لهذا البحث ثم أتبعت الخاتمة بأهم المصادر والمراجع ثم فهرس الموضوعات .

تمهيد

العاطفة هي " استعداد نفسي ينزع بصاحبه إلى الشعور بانفعالات معينة والقيام بسلوك خاص حيال فكرة أو شيء " [١] والعاطفة الشعرية هي" الحالة الوجدانية التي تتميز بالاستقرار والدوام وبعدم العنف والثورة اللذين يميزانها عن الانفعال. ويترتب على وجود هذه الحال الميل إلى الشيء أو الانصراف عنه " [٢] .

العاطفة فطرة إنسانية توجد مع الإنسان منذ ولادته منذ أن كان رضيعا يميل بعاطفته إلى الأم وحنانها وعطفها عليه وفي كل مرحلة من مراحل عمره تنمو معه العاطفة والتي منها حب الله والوطن، حب الوالدين ومن العاطفة الإنسانية الرقة واللين ومنها القسوة والشدة فالعاطفة حالة إنسانية تحدث داخل النفس ومن أنواعها العاطفة الشعرية، وهي التي يعبر عنها الشاعر بأسلوب شعري .

وقبل أن أبدأ في البحث سوف أذكر قصيدة ابن سفر [٣] (من بحر

---

(١) المعجم الوسيط – الطبعة الرابعة – ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤م مجمع اللغة العربية الإدارة العامة للمعجمات والتراث –جمهورية مصر العربية – مكتبة الشروق الدولية – ص ٦٠٨ .

(٢) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب – تأليف مجدى وهبة ، وكامل المهندس – ط الثانية سنه ١٩٨٤ – مكتبة لبنان – ساحه رياض الصُلح – بيروت ص ٢٤٢ .

(٣) ابن سفر المريني: هو أبوعبدالله محمَدُ (بن عبد الله) بن سفر المريني – منسوبًا إلى جده – أصله من ناحية المَرية ولكنّه عاش في إشبيلية. أديب بارع وشاعر رقيقٌ محسنٌ كان شاعر المَرِيّةِ في عصره، أحسن شعره الوصف، ووصفه من أبدع الأوصاف في جمال الأندلس. (د/ عمر فروخ – تاريخ الأدب العربي: الأدب في المغرب والأندلس أوائل القرن السابع إلى أواسط القرن العشر للهجرة (أوائل القرن الثالث عشر إلى أواسط القرن السادس عشر للميلاد) ج ٦– الطبعة ا[لأولى، دار العلم للملايين (حزيران / يونيو سنة ١٩٨٣م) ص ١٥٩ ، ١٦٠ .

البسيط) [١] كنموذج للبحث وفيها يقول [٢]:

في أرض أندلس تُلْتـذُّ نعــماء ولا يفارق فيها القلـب ســراء [٣]
وليس في غيرها بالعيـش منتفـع، ولا تقوم بحق الأنس صهبـــاء [٤]
وأين يُعْدَلُ عن أرض تحـضُّ بـها على المدامة أمــواه وأفــواه ؟ [٥]
وكيف لا يُبْهِجُ الأبصـار رؤيتـها وكل رَوْضٍ بها في الوَشْي صنعاء! [٦]
أنهارها فضةٌ، والمسك تُرْبَتُـها والخزُّ رَوْضتها ، والدُّرُّ حَصْبـاء [٧]
وللهــواء بها لطــفٌ يرقُّ به منْ لا يرقُّ و وتَبْـدُو منه أهـواء [٨]
ليس النسيمُ الذي يهفو بها سّحـرًا ولا انتثارُ لآلي الطّـلِّ أنـــداء [٩]
وإنما أَرَجُ النّدّ اسْتَـثـارَ بــها في ماء وَرْدٍ فطابت منهُ أرْجــاء [١٠]
وأين يَبْـلُغُ منــها ما أُصَنـّفُهُ وكيف يَحْوِي الذي حازته إحْصـاء

---

(١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب– لأحمد بن محمد المقري التلمساني. دار صادر بيروت، سنة ١٣٨٨هـ، سنة ١٩٨٨م . حققه د/ إحسان عباس. المجلد الثامن – ص ٢٤٩ .

(٢) المرجع السابق– المجلد الأول – ص ٢٠٩ ، ٢١٠ .

(٣) النعماء: الخفض والدعة (العيش في أمن واطمئنان) السراء: النعمة والرخاء (سعة العيش) والمسرة.

(٤) الصهباء: الخمر – الأنس: الانشراح والأنس في الأصل: حديث النساء .

(٥) وأين يعدل عنها: أي إلى أين ينتقل الإنسان .

(٦) الوشي: التزيين – صنعاء: عاصمة اليمن (مشهورة بالنسيج الجيد الجميل) .

(٧) الخز: الحرير– الدرُّ: اللؤلؤ – الحصباء: الحصا، صغار الحجارة .

(٨) يرقّ به من لا يرق: إنَّ الجافي الطبع يصبح (بعد تنشق هوائها) رقيقًا لطيفا. الأهواء جمع هوى: ميل النفس إلى العشق وما يتبعه .

(٩) هفت الريح: هبت وحركت الأغصان – السحر: آخر الليل قبيل الفجر– الندى: ماء متجمع .

(١٠) الأرج: الرائحة الطيبة .

قد مُيّزت من جهات الأرض حين بدت فريــدَةً وتولى ميزها المــاء
دارت عليها نطاقا أبْحـرٌ خَفَقـتْ وجدا بها إذ تبـدت وهي حسـناء [١]
لذاك يبسم فيها الزهر من طــرب والطير يشدو وللأغصان إصغــاء
فيها خلعت عذاري ما بها عـوض فهي الرياض ،وكل الأرض صحـراء [٢]

(١) النطاق: من كل جانب – أبحر: بحار وأنهار– وجدًا: عشقًا لها – تبدت: أي الأندلس .
(٢) خلعت عِذاري: انضمت في اللهو .

المبحث الأول

العاطفة والشعر

" الشعر ليس عملا سهلا ساذجاً كما يعتقد كثير من الناس بل هو عمل معقد غاية التعقيد هو صناعة تجتمع لها في كل لغة طائفة من المصطلحات والتقاليد" (١) فلا بد من ارتباط عناصره ببعضها ارتباطًا قويا تنسجم فيه العاطفة مع الألفاظ والمعاني والصور الفنية انسجاما قويًا .

فالعاطفة الشعرية منها عاطفة الفرح والسعادة ومنها عاطفة الألم والحزن وهناك عاطفة من الشاعر وعاطفة من القارئ، وعاطفة الشاعر هي التي يحس بها بالفرح أو الحزن أو الإعجاب أو الحماسة أو الفخر وغيرها من الأحاسيس التي تعبر عما بداخله، وهي التي يستطيع بها الشاعر التأثير في الآخرين، كما أنها عنصر هام من عناصر الشعر؛ فالشعر الذي يخلو من العاطفة والإحساس لا روح فيه، فهي حياة للشعر؛ وصدق العاطفة يدل على صدق صاحبها فيقال شاعر صادق لأننا نشعر بصدق إحساسه .

وكما أنّ هناك عاطفة للشاعر تظهر من خلال عمله الأدبي هناك عاطفة للقارئ لأن القراء هم النقاد والحكام للنص الشعري فصدق العاطفة أو عدمه وقوة العاطفة أو ضعفها يستشعره القارئ بإحساسه وعاطفته؛ وقد وضح هذا من خلال وصف ابن سفر المريني عندما يقول:

في أرض أندلس تُلْتـذُّ نعـماء ولا يفارق فيها القلـب سـراء
وليس في غيرها بالعيـش منتفـع، ولا تقوم بحق الأنس صهبـاء
وأين يُعْدَلُ عن أرض تحـضُّ بـها على المدامة أمـواه وأفـواه ؟

فابن سفر الذي يحب بلده الأندلس حبًا شديدًا فهو يراها الأمن والاستقرار وهي الرخاء والرفاهية، والمسرة والسعادة، كما يرى أنه لا عيش له في غير

(١) الفن ومذاهبه في الشعر العربي– د/ شوقي ضيف – ط ١١ – دار المعارف – سنة ١٩٨٧م – ص ١٣ .

الأندلس وهذا نابع من فرط حبه للأندلس، ولا عجب في ذلك فالأندلس جنة الله في الأرض وهذا ما نحس به نحن القراء مما يجعلنا نتشوق لرؤية الأندلس مثلهم بل والعيش فيها.

أيضًا هناك من العواطف الشعرية غير الصادقة لا تؤثر في القارئ؛ فهناك على سبيل المثال الكثير من المبالغات لكبار الشعراء التي وصفوا بها الممدوحين أو افتخروا بها ولا يتأثر بها أحد لأن مثل هذه المبالغات لم تكن نابعة من عاطفة صادقة بل للشاعر غرض من ورائها طلبا للعطاء أو منصب أو جاه أو السخرية .

ولابد للعاطفة أن تكون قوية حتى يضمن للنص الشعري التأثير في القارئ حتى ولو بعد زمن طويل من تأليف الشاعر للنص وذلك لأن " قوة العاطفة وروعتها من أهم المقاييس النقدية إن لم تكن أهمها جميعًا، ... فإذا استوثقنا من صدق العاطفة سألنا القارئ هل أثار النص الأدبي شعورك؟ وهل بعث فيك شعوراً حياً قوياً ؟ وهل أيقظ نفسك وأنعشها ؟ وهل أوسع نظرك وأحي قلبك ؟ أو – كما يقال – هل أعطاك عيناً جديدة ترى بها، وقلباً جديداً تحس به ؟ إذا كان ذلك متوافراً كان النص أدباً قوياً " [1] .

وكما أن العاطفة شعور وإحساس ملازم للإنسان يعبر به عما يجيش في نفسه من فرح و سعادة وسرور أو حزن وكآبة وضيق فهي تجعل أسلوبه يرق ويلين فمن خلال النص وجدنا إحساس الشاعر تجاه بلده رق ولان حتى أنه يشعر بأنه المتيم الذي لا يرى بلدًا تصلح أن يعيش فيها غير الأندلس، ويتضح ذلك أيضا عندما رأى الشاعر أن الأندلس أنهارها فضة وأن رائحة تربتها مسك وبساط أرضها حرير، حتى حصاها لؤلؤًا، فمن فرط حبه وهيامه بالأندلس جعل العاطفة هنا من أبرز عناصر القصيدة. ومن صدق عاطفة الشاعر وحبه

(١) أصول النقد الأدبي: أحمد الشايب – ط١٠– مكتبة النهضة المصرية سنة ١٩٩٤ م – ص ١٩٣ .

للأندلس جعله يصفها بأجمل الأوصاف ويتفنن في وصفها فهو يرى أن النسيم الذي يهب على الأندلس في آخر الليل ليس نسيمًا عاديًا ، ولا قطرات الماء المتناثرة فوق الغصون من الندى ماءً متجمعًا ولكن كل ذلك خليط ومزيج من الروائح الطيبة ومن ماء الورد ، كما أنه يرى الأندلس فتاة حسناء رشيقة .

" جمال الأشياء يكون أروع إذا كانت... تثير في نفوسنا عواطف معنوية تتصل بالمظاهر الحسية فالبحر أجمل حين يبعث القوة والخلود ، والربيع أشوق لأنه يوقظ الأمل والتفاؤل ..." (١) .

وكذلك ارتبطت العاطفة الشعرية للشاعر بالبحر العروضي الذي قيلت فيه القصيدة فيختار البحر الذي يناسب عاطفته. وهنا في قصيدة ابن سفر اختار بحر البسيط وهو من البحور الطويلة ذات الأربع تفعيلات في كل شطرة وهي:

مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن

وقد أنشد ابن سفر قصيدته من بحر البسيط لأنه من البحور التي تتميز بالقوة والرصانة وهو من البحور التي تصاحب النفس الإنسانية بمشاعرها وعواطفها من حنين أو ألم، فرح أو حزن وهذا ما نراه في هذه القصيدة فعندما يقول:

في أرض أندلس تُلْتـذُّ نعــماء ولا يفارق فيها القلـب ســـراء
وكيف لا يُبْهِجُ الأبصـار رؤيتـها وكل رَوْضٍ بها في الوَشْي صنعاء !
أنهارها فضةٌ، والمسك تُرْبَتُـها والخزُّ رَوْضتها، والدُّرُّ حَصْبـاء

فمن شدة تعلقه بالأندلس لا يجد النعيم إلا بها، كما أنه لا يشعر بالبهجة والسعادة إلا عند رؤيتها وهي التي يزينها الرياض والأنهار وكل ما فيها يبعث في نفوسهم السعادة وبحر البسيط جعله يعبر عن سعادته وفرحه كلما رأى الطبيعة الأندلسية الخلابة .

(١) المرجع السابق – ص ١٨٧ .

المبحث الثاني

أثر العاطفة في التصوير البلاغي

التصوير البلاغي هو الذى يقرب كلام الشاعر إلى أفهام السامعين وقلوبهم ويجعل لشعره معناً وشأناً لما له في النفس من وقع حسن، والتصوير البلاغي يدخل تحت عناصر الخيال ويرتبط ارتباطًا وثيقًا بالعاطفة والإحساس لأنه إذا كانت العاطفة قوية اتسع مجال الخيال وازدادت دائرته أما إذا كانت العاطفة باردة أو ضعيفة فإن الخيال يصبح محدود المجال ضيق الأفق وذلك لأنّ الخيال وليد العاطفة .

العاطفة لها تأثير قوي على الصور البلاغية لأن العاطفة تعبر عن العالم الداخلي للنفس الإنسانية كما أنّ" عالم النفس ومشاعرها محيط لا حدود له ولا يزال الشعراء من قديم يغرفون من هذا المحيط، كل يغرف حسب ما هيئ له من قدرة " (١) .

العاطفة هي العنصر المهم لبداية أي عمل أدبي؛ فالشعر يتكامل مع العاطفة ليُنْشِد لنا منظومة شعرية تتحد فيها العاطفة والإحساس مع تجربة الشاعر النفسية فيخرج لنا من الصور البلاغية أجملها وذلك من خلال اختيار الشاعر للألفاظ العذبة والمعاني الرقيقة المعبرة عن هذه العاطفة أيًا كانت فرحًا أو حزنًا مما يضفى على القصيدة جمالًا فوق جمالها .

ويتضح تأثير العاطفة في تكوين الشاعر لصوره والتآلف بينها، وجعلها مؤثرة في الآخرين حتى تصبح الصور جزءاً واحداً لا تستغنى إحداها عن الأخرى فالشاعر بإحساسه وبصوره هو الذى يجعلنا نتأثر به حتى أننا نفرح لفرحه أو نحزن لحزنه، مثله في ذلك مثل الخطيب الذي يستطيع التأثير في مستمعيه فيصدقونه ويميلون لما يقوله لهم .

---

(١) في النقد الأدبي – د/ شوقي ضيف – دار المعارف ٢٠٠٤– ط ٩ – ص ١٤٦ .

وإذا نظرنا إلى قصيدة ابن سفر نجد أنه قد ظهرت عاطفته من خلال الصور البلاغية التي كان لها دور في الارتقاء بالقصيدة والتي جعلها موضع إعجاب النقاد، وقد كان للتشبيه والاستعارة نصيب كبير في هذه القصيدة ممزوجا بعاطفة الحب للأندلس كما أنه جعل للكلام رونقاً وبريقا وجعله مؤثراً جذابا فمن التشبيه أنه شبه مياه أنهار الأندلس بالفضة في البريق واللمعان، وشبه الشاعر تربة الأندلس بالمسك في طيب الرائحة، وكذلك شبه رياضها الخضراء بالحرير في نعومته ، ومن شدة حبه حتى لترابها شبه حصى الأندلس بالدرر في جمالها وغلاء ثمنها وشبه الشاعر قطرات الندى بالآلي المنتشرة اللامعة .

كما كان للاستعارة بنوعيها (المكنية والتصريحية) هنا دور في إبراز عاطفة الشاعر فالاستعارة هي إحساس جديد بالأشياء والخروج بالشيء من المألوف إلى شيء جديد . كما أنها ليست ألفاظاً خاوية من المعاني ولا هي تلاعباً بالألفاظ إنما هي إحساس عميق وشعور صادق ورؤية جديدة لهذه الألفاظ المستعارة، فقد شبه البحار المحيطة بالأندلس بالإنسان المتيم وحذف المشبه به وأتى بشيء من لوازمه وهو خفقان القلب بحب المعشوقة على سبيل الاستعارة المكنية كما شبه الأندلس بالحسناء وحذف المشبه على سبيل الاستعارة التصريحية، وشبه الأزهار بالإنسان الذي يبتسم، والطير بالإنسان الذي يشدو. والأغصان بالإنسان الذي يصغي على سبيل الاستعارة المكنية.

المبحث الثالث

العاطفة والغرض الشعري

إن العاطفة الشعرية مرتبطة بالحالة التي يكون عليها الشاعر وبالتالي بالغرض الشعري الذي يعبر به عن هذه الحالة؛ فإن الأغراض الشعرية تختلف من حيث العاطفة والإحساس فهناك من الأغراض ما يعبر عن عاطفة الفرح فتحتاج من الألفاظ أرقها وأعذبها وما يجعلها أغنية يتغنى بها، وهناك من الأغراض التي تعبر عن الحزن والألم كالرثاء مثلا فيختار الألفاظ الرصينة والعبارات التي تعبر عن الحزن وهكذا كل غرض من الأغراض الشعرية يعبر عن عاطفة خاصة .

إحساس الشاعر بالأحداث وبالتجارب التي يمر بها يتحول إلى فكرة، هذه الفكرة هي الغرض الذى يصب فيه الشاعر عواطفه وأحاسيسه وإبداع الشاعر يكون في تصميم موضوعه الشعري وصياغته باختياره الفكرة وتنوعها وترابط أجزائها وجريانها في نواحي مختلفة في الحياة .

يستطيع الشاعر أن يجعل من الغرض الشعري في إطاره المعتاد بعاطفته وإحساسه غرض فيه إبداع وتميز للشاعر وهذا ما فعله ابن سفر فقد تناول القصيدة في موضوع تقليدي وهو الوصف لكنه ظهر فيه الجانب العاطفي " بحيث يكاد يخفي كل ما سواه من جوانب "[1] فهو لم يصف الأندلس وصفًا عاديًا بل وصفها وصفًا يعبر عما يكنه لبلده الأندلس من حب وإعجاب؛ " لم يأت ذلك من كـون الموضوع موضوعًا عاطفيًا بطبعه بل جاء من تغليب الشاعر للجانب العاطفي على كل الجوانب، بحيث أصبح كل همه أن يوضح هذا الجانب وينقله إلى غير ما استطاع نقلاً قويًا " [2].

---

(١) الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة. د/ أحمد هيكل. الطبعة الثامنة، كورنيش النيل القاهرة، دار المعارف، سنة ١٩٨٢م – ص ٨٩ .

(٢) المرجع السابق ص٩٠ .

إن عواطف الناس عامة والشعراء خاصة تتأثر بالبيئة التي يعيشون فيها وبالتالي تؤثر في اختيار الشعراء لأغراضهم الشعرية فالحقيقة التي لا ينكرها أحد أن للبيئة أثراً كبيراً على المحيطين بها والمقيمين فيها صغارًا أو كبارًا شعراء أو أدباء بل عامة الناس ففيها يتعلم الطفل الكلام وتنمو معها عواطفه ومشاعره، فتجعل الشعراء والأدباء أناساً ذوى إحساس خاص يجعلهم يخرجون أجمل العبارات وأرق الكلمات التي يؤثرون بها فيمن حولهم .

إن كل شاعر مرتبط ببيئته فهي ذات تأثير على عقله وقلبه يتأثر بها عاطفته وإحساسه أولا ثم عقله ثانيًا فيخرج في التعبير عنها أروع الصور . كما أن كل بيئة يختلف تأثيرها على الشعراء فالبيئة الصحراوية تختلف عن البيئة الساحلية، والبيئة الحضرية تختلف عن البيئة الريفية وهي بدورها تشكل عواطفه وأحاسيسه وتؤثر في اختياره للأغراض الشعرية التي هي قوالب لشعره .

ومن أكثر البيئات تأثيرًا على الأدباء البيئة الأندلسية، فطبيعتها الساحرة كانت مصدر إلهام الأدباء والكتاب. فقد " تعلق الشعراء ببيئتهم، وتفضيلها على غيرها من البيئات ... فابن سفر المريني يتعلق بالأندلس، ويراها روضة الدنيا وما سواها صحراء، ويرى أن كل ما فيها جميل مطرب، وأن الطرب في سواها غير ممكن، وأنها حسناء، وأن ما فيها وما حولها من موجودات الطبيعة هائم بها... وكان هذا روح التعلق بالوطن والاعتزاز بالبيئة وبطبيعتها، والإشادة بجمالها وبكل ما فيها من علم وأدب وفن " [١] .

(١) شعر الطبيعة في الأدب العربي– د/ سيد نوفل – القاهرة – مطبعة مصر– عام ١٩٤٥ – ص ٢٥٨، ٢٥٩ .

الخاتمة

كما بدأت أختم بحثي بالحمد لله والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد:

أود أن أشير هنا في هذه الخاتمة إلى أهم ما توصلت إليه من نتائج خلال دراستي لهذا الموضوع .

إن علاقة العاطفة بالعمل الأدبي وعناصره شعرًا كان أو نثرًا علاقة تكاملية اتحادية تتحد فيها عناصر العمل الأدبي مع العاطفة لتنتج لنا عملاً فنيا متكاملاً، كما أن العاطفة هي العنصر الأكثر أهمية وهو الذي يجعل انفعال الشاعر ينمو حتى يندمج فيها كل العناصر .

على الشاعر أن يوظف الألفاظ والمعاني لإظهار العاطفة بصورة مشرقة وواضحة تخدمها الصور البلاغية من خلال بلاغة الشاعر .

العاطفة قد تغير الإنسان وتبدله من حال إلى حال فعاطفة الكراهية تجعل من الإنسان الطيب إنسانًا يملأ قلبه الحقد والبغض ومثل هذه العاطفة تجعل الشاعر ينظم قصائده في الهجاء فيهجو هجاءً لاذعا تفزع منه النفوس الطيبة وهناك شعراء في كل عصر اشتهروا بالهجاء كابن الرومي ودعبل بن علي الخزاعي وغيرهم، وعاطفة الحب تجعل الإنسان غليظ الطبع قاسي القلب يرق ويلين وهذا ما حدث عندما دعا الرسول ﷺ للإسلام وجدنا الفاروق عمر بن الخطاب القوي الشديد عندما سمع كلام الله رقّ قلبه ودخل في الإسلام .

كما أن الشاعر يمكنه أن يستغل عواطفه وإحساسه فيما يخدم البشرية ويرتقي بالنفس الإنسانية كما فعل كثير من الشعراء الذين مدحول رسول الله ﷺ وآل بيته بقصائد رائعة عندما نقرأها تأخذنا معها إلى المدينة المنورة حيث رسول الله ﷺ ومكة المكرمة وبيت الله الحرام أو ينشد قصيدة تحث على التسامح وبر الوالدين وغيرها من القصائد التي ترتقي بالمجتمع .

إننا في حاجة إلى عاطفة الإحساس بالآخرين – خاصة في هذا الزمن – أن يحس ويشعر كل منا بالأخر فلا يصف أحدنا شحصًا بما لايليق به، وأن نشعر بالمحتاجين فنمد لهم يد العون والمساعدة دون أن نسبب لهم أي أذى، وأن نفرح لفرح الأخرين ونحزن لحزنهم حتى يصير حال الفرد في المجتمع أفضل .

وأخيراً أرجو من الله أن يوفقني إلى ما يحبه ويرضاه وأن ينال البحث رضا الجميع بإذن الله .

فهرس المراجع

١- في النقد الأدبي – د/ شوقي ضيف – دار المعارف ٢٠٠٤– ط ٩.

٢- المعجم الوسيط – الطبعة الرابعة – ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م مجمع اللغة العربية الإدارة العامة للمعجمات والتراث –جمهورية مصر العربية – مكتبة الشروق الدولية .

٣- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب– تأليف مجدى وهبة، وكامل المهندس– ط الثانية سنه ١٩٨٤م– مكتبة لبنان – ساحه رياض الصُلح – بيروت.

٤- الفن ومذاهبه في الشعر العربي– د/ شوقي ضيف– ط ١١– دار المعارف – سنة ١٩٨٧م .

٥- (تاريخ الأدب العربي: الأدب في المغرب والأندلس أوائل القرن السابع إلى أواسط القرن العشر للهجرة (أوائل القرن الثالث عشر إلى أواسط القرن السادس عشر للميلاد) – د/ عمر فروخ – ج ٦– الطبعة ال[لأولى، دار العلم للملايين (حزيران / يونيو سنة ١٩٨٣م).

٦- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب– لأحمد بن محمد المقري التلمساني. دار صادر بيروت، سنة ١٣٨٨هـ، سنة ١٩٨٨م. حققه د/ إحسان عباس. ج١.

٧- أصول النقد الأدبي: أحمد الشايب – ط١٠– مكتبة النهضة المصرية سنة ١٩٩٤ م .

٨- الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة. د/ أحمد هيكل. الطبعة الثامنة، كورنيش النيل القاهرة، دار المعارف، سنة ١٩٨٢م .

٩- بلاغة العرب في الأندلس– د/ أحمد ضيف– دار المعارف للطباعة والنشر – ط١ ١٩٢٤ م– ط٢ ١٩٩٨ م .

١٠- شعر الطبيعة في الأدب العربي – د/ سيد نوفل– القاهرة – مطبعة مصر – عام ١٩٤٥ .

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٩٦١
تمهيد	٩٦٣
المبحث الأول: علاقة العاطفة بالشعر	٩٦٧
المبحث الثاني: أثر العاطفة في التصوير البلاغي	٩٧١
المبحث الثالث: العاطفة والغرض الشعري	٩٧٣
الخاتمة	٩٧٥
فهرس المراجع	٩٧٧
فهرس الموضوعات	٩٧٨